تقرير عن الندوة

"الملتقى التنسيقي لرؤساء أقسام اللغة العربية"

إعداد: أ.د. مسعود عالم الفلاحي *
Email: masoodfalahi@gmail.com

قرر مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية عقد "الملتقى التنسيقي لعمداء كليات اللغة العربية ورؤساء أقسامها في السعودية والهند" وذلك لمدة خمسة أيام خلال الفترة ما بين 12-16 أكتوبر 2018م. وجّه مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الدعوة إلى عمداء كليات اللغة العربية ورؤساء أقسامها في الهند لحضورهم الملتقى الدولي، فتلقينا الدعوة مستبشرين ومبتهجين للغاية حيث اننا دُعينا إلى البلد الذي هو محط أنظار المسلمين ومهبط الوحي، ويعتبر كل مسلم زيارة هذا البلد سعادة ليس فوقها سعادة لأن أرض الحجاز هي مسقط رأس نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم ومنبع العلم والنور. فقال شاعر وهو يصف شدة حنين المسلمين إلى زيارة أرض الحجاز:

بأكناف الحجاز هوًى دفينٌ يؤرقني إذا هدت العيون
أحِنُّ إلى الحجاز وساكنيه حنين الإلف فارقه القرين

وأما الغرض لهذه الرحلة الأكاديمية فهو سام جدا لأنه يتعلق بخدمة اللغة العربية، وهي لغة تتميز بخصائص وميزات لا يوجد لها نظير ومن أهمها أن الله سبحانه وتعالى اختارها كلغة الكتاب السماوي الأخير الذي فيه هداية للناس أجمعين.

وصدق الشاعر السعودي المعاصر عبد الرحمن العشماوي عندما قال:

لغة الوفاءِ شريفةٌ كلماتُهـــــا فيها عن الحبِّ الأصيلِ بَيـانُ
يسمو بها صدقُ الشعور إلى الذُّرا ويزُفُّ عِطْرَ حروفها الوجدانُ
لغةٌ تَرَقْرَقَ في النفوس جمالُهـــا وتألَّقتْ بجلالها الأَذهـــــانُ

* رئيس قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة خواجة معين الدين الجشتي الأردية والعربية والفارسية، لكناؤ، أترا براديش، الهند.

وقد زادني سرورا وبهجة أن هذا السفر المبارك كان من المقرر أن يتم بمعية كوكبة علمية ورموز الأدب العربي في الهند، بمن فيهم أساتذتي وخلاني ورفاقي. عندما وصلنا إلى أرض الحجاز، نزلنا بفندق "طيبة ميلينيوم". توجهنا صباح اليوم التالي إلى صالة الملتقى، حيث وجدنا رجال التنظيم في مركز الملك عبد الله الدولي وأساتذة الأدب العربي في السعودية ينتظروننا بفارغ الصبر والتوق، وقد علت وجوهَهم علائمُ الفرح والسرور، وتهللت وجوههم بشرا، وكانوا يزينهم الوقار والعلم والخلق، كما قال ابن دريد:

"لَهُم المَهَابَةُ والجَلاَلَةُ والنُّهَى وفَضَائِلُ جَلَّتْ عَنِ الإِحْصَاءِ"

فاستقبلونا أحسن استقبال ورحّبوا بنا ترحيبا حجازيا معروفا، ملؤه الصفاء والوفاء والمودة والخلوص والأريحية، وقد أعجبنا جدا بحسن الإدارة والتنظيم، كل شيء في موضعه، وكانت فقرات الملتقى ومحاوره مطبوعة، فعلم كل مشارك نصيبه من العمل والوقت المتاح. وأما الإقامة والطعام وأنواع التسهيلات المتاحة فهي أمر لا يُوصف، بل الأمر كما قال ابن الرومي الشاعر العباسي:

"لكلّ نزيل قد أعدَّ عتاده فللضيف ترحيب ومَثْوًى مكرمُ"

جلسات الملتقى:

جرى الملتقى العلمي لليومين المتتاليين، بدءً من صباح السبت 13 أكتوبر إلى مساء الإثنين 14 أكتوبر 2018م.

في اليوم الأول، السبت، عُقدت جلستان، وبدأت فعاليات الجلسة الأولى في الساعة الثامنة والنصف صباحا بعنوان "الهند في خدمة اللغة العربية: التاريخ والامتداد" وذلك برئاسة الدكتور نايف بن سعد البراق، تحدث فيها كل من أ. د. ثناء الله الندوي وأ. د. أشفاق أحمد وأ. د. مسعود عالم الفلاحي راقم السطور، ود. محمود حافظ عبد الرب وأ. د. محمد إشارت ملا وأ. د. منظور أحمد خان وأ. د. عائشة رئيس كمال ود.جمشيد أحمد، وتناول الجميع مختلف الموضوعات ذات الصلة بمحور الجلسة.

وتلتها الجلسة الثانية وهي حلقة نقاش بعنوان "إنجازات المركز ومستقبل أعماله في الهند"، وترأس هذه الجلسة الدكتور عبد الله بن صالح الوشمي، وشارك

فيها كل من أ. د. محمد نعمان خان ود. محمد المباركي، واستمرت هذه الجلسة حتى الساعة الثانية عشرة.

ومن حسن التنظيم أن إدارة الملتقى قد قررت مسبقا للضيوف، برنامج الزيارة المتكاملة لما في المدينة المنورة من معالم إسلامية رائعة، فخرجنا مع بعض رجال الإدارة بعد صلاة العصر لزيارة معرض الحرمين الشريفين ومعرض القرآن الكريم. وبعد صلاة المغرب زُرنا قسم المخطوطات بالمسجد النبوي. وأما زيارة الروضة الشريفة والصلاة فيها التي كنا نتلهف إليها بشوق كبير، وكان داعي الشوق يمرح في قلوبنا من الهند فقد تحققت بعد صلاة العشاء، فقمنا أمامها بغاية من الأدب والاحترام وقدمنا هدية الصلاة والسلام على رسولنا إمام الأنبياء، وخيم علينا الهدوء والوقار لعظمة صاحب الروضة الذي بعث رحمة للعالمين.

و في اليوم الثاني، الأحد، انعقدت جلستان: فالجلسة الأولى عُقدت بعنوان "الهند والعالم العربي: الاقتراض والمثاقفة" وترأسها د. عبد الرحمن بن محمد السلمي. وكان من المتحدثين في هذه الجلسة كل من أ. د. ولي أختر ود. نعيم الحسن الأثري، وأ.د. حبيب الله خان وأ. د. محمد أيوب وأ.د. محي الدين كوتي وأ. د. رضوان الرحمن وأ. د. محمد إقبال حسين ود. السيد عليم أشرف وأ. د. مجيب الرحمن.

وتلتها حلقة نقاش حول موضوع "الجامعات السعودية والهندية: إمكانات العمل المشترك والتبادل المعرفي"، تحت رئاسة د. سعد بن محمد القحطاني، وتحدث فيها كل من د. أمين الشنقيطي ود. حسن بن عبد الحميد بخاري وأ. د. محمد ثناء الله الندوي وأ.د.محمد أيوب.

وكان من المقرر أن نقوم في المساء بجولة بالباص، فقمنا بزيارة النادي الأدبي بعد صلاة المغرب.

وفي اليوم الثالث، الإثنين، كان لنا أن نزور مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ومعهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. وتوجهنا بعد صلاة الظهر إلى زيارة سمو أمير منطقة المدينة المنورة.

وفي يوم الثلاثاء، وهو يوم المغادرة، شعرنا بفرح وحبور، لأن الحنين إلى الوطن أمر طبيعي، وقد تغنى به الشعراء قديما وحديثا، ولكن فراق المدينة أشد على مؤمن

من فراق وطنه، فألقينا نظرة حب وشوق إلى المدينة المنورة وربوعها المباركة وأوديتها السهلة وجبالها الشامخة التي فيها وعليها ظهرت معجزات النبوة المحمدية، وفكرنا كيف خرج صوت خافت من هذه المدينة، فعَمّ الكون كله، هذه هي المدينة التي كثرت أفضالها على البشرية وغزرت عطاياها على الكون، وأدهشت معجزاتها العقول الإنسانية، أجل! هذه هي المدينة التي اضطررنا إلى مغادرتها ولكن هذا الفراق كان جسديا ليس روحيا، فحب المدينة يخالط الروح، ويترسخ في القلب، ويجري فينا مجرى الدم، وصلوات الله وسلامه على سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

نشاطات أخرى:

قمنا إلى جانب فعاليات الملتقى بأمور دينية وسياحية أيضا، بكل شوق ورغبة، منها زيارات لجبل أحد التاريخي الشهير المبارك، والمساجد التاريخية الأثرية والأماكن التاريخية في المدينة وضواحيها، ورافقنا في هذه الجولات السياحية دليل أهلي كانت لديه معلومات ضخمة عن الأماكن تاريخا وفضلا.

بالمناسبة لقد أنعم الله علينا بزيارة مكة المكرمة وبيته العتيق، فقمنا بأداء العمرة. وقد مكثنا هناك مع إخواني ورفاقي وأساتذتي أ.د. ولي أختر ود. نعيم الحسن الأثري وأ. د. محمد أيوب وأ. د. رضوان الرحمن وأ. د. منظور أحمد خان، وأ. د. أشفاق أحمد لأربعة أيام، قمنا خلالها بزيارة الأماكن التاريخية، مثل جبل الرحمة، وغار حراء، وجبل ثور، وغيرها من الأماكن التاريخية الأخرى.

قد مرت هذه الرحلة كطيف يسير، وبدت كأننا في حلم لذيذ، وأبعدنا عن لذته مشاغل الحياة ومتاعبها، وجعل الخيالُ يناجي الشاعر السعودي عبد الرحمن العشماوي ويسأله أن ينشدنا قصيدته الرائعة: مأرز الإيمان، لنجدد ذكرى المدينة، ونبقيها في ذاكرتنا للأبد، ومن كرم الشاعر العربي الأصيل أنه بدأ ينشد بصوت رخيم قصيدته، التي جاء فيها:

هل أنت في حلم يمر سريعا ... لما دعاك إليه جئت مطيعـــا
هذي أمامك طيبة ورحابها ... قد بوركت في العالمين ربوعا
هذي المدينة قد تألق فوقها ... تاج يرصع بالهدى ترصيعـــا
هذي سقيفتها تلوح أمامنا ... فنرى بها شمل الرجال جميعا

هي مأرز الإيمان في الزمن الذي يشكو بناء المكرمات صدوعا
هذا قباء، أما رأيت البـــدر في ساحاته لما استتم طلوعـــا
أو ما تشاهد روضة من جنـــة مخضرة أو ما تحس خشوعـــا
أو ما ترى جذع اليقين قد ازدهى وامتد عبر الكائنات فروعـــا
أو ما تشم المسك في أرجائهـــا أوما تشاهد خندقا و بقيعـــا
مالي أراك وقفت وحدك جامدا ما بال عينك لا تفيض دموعـــا
هذا هو الوادي المبارك لم يزل في الحب في زمن الجفاف ربيعا
هذا هو الجبل الأشم كـــأنه يصغي ليسمع شعرك المطبوعا
أحد يحب رسولنا ونحبـــه مازال رمزا للوفاء بديعـــا
ما أنت في حلم فهذي طيبـة قد أوقدت للتائهين شموعـــا

لاشك أن هذه الرحلة كانت علمية مفيدة وممتعة للغاية. فقد بالغ القائمون على الملتقى في الإكرام وحسن الضيافة، مما ترك آثارا طيبة في نفوسنا حملناها إلى بلادنا العزيزة. لقد أثبتوا بحسن صنيعهم أن العرب هم العرب، عرب المروءة والكرم، وعرب الأريحية والجود والسخاء، وعرب الصدق والوفاء، وعرب الوقار والسكينة، وعرب الثقافة والأصالة، وعرب السلام والوئام، وعرب الإيمان والإسلام، جزاهم الله خير الجزاء وجعل ما يقدِّمونه للعلم والأدب من خدمات جليلة، في ميزان حسناتهم يوم القيامة آمين يا رب العالمين.